الدرس الثالث: علاقة الانثروبولوجـــــــيا ببعض العلوم الإجتمـــاعية:

بالرغم من أن الكائن البشري يُدرس من قبل علوم ثانية، كعلم الأحياء وعلم النفس والحضارة والطب والثقافة والسياسة، إلا أن علم الأنثروبولوجيا يتميز بسمات منهجية في دراسة الكائن البشري، يتحدد عن طريقها صفات هذا العلم عن غيره من العلوم المتبقية. علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى:

1. علاقة الانثروبولوجيا بعلم الاجتماع

تركز الأنتروبولوجيا على ما هو بدائي وبسيط في حياة الإنسان، وعلى دراسة الإنسان اجتماعياً وحضارياً. وتهتم الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان أيضاً بدراسة الإنسان وربطه بالمجتمع الموجود فيه.

ويركز علم الاجتماع على دراسة العلاقات بين الناس وطرق التفاعل فيما بينهم، وسلوكهم كأعضاء منتمون لجماعة معينة، فهو يهتم بدراسة تصرفات الكائن البشري داخل مجتمعه، ويهتم أيضاً بدراسة تأثير البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية، في نمو الشخصية البشرية، وبلورة العلاقات بين الجماعات. وهناك ارتباط كبير بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فهما يدرسان البناء الاجتماعي والنظم الاجتماعية.

- ***الأنثروبولوجيا الاجتماعية***

مفهوم الأنثروبولوجيا الاجتماعية: هي مجال من مجالات علم الاجتماع تدرس الحياة الاجتماعية، وينظر إليها نظرة شاملة، وتهتم بدراسة المجتمعات البدائية والمتحضرة، التي يتوضح فيها بصورة واضح، ترابط وشمول ووحدة البناء الاجتماعي، وتتميز بالدراسة العميقة والمفصلة للبناء الاجتماعي. على ماذا يعتمد كل من الباحث الاجتماعي والباحث الأنثروبولوجي لفهم الظواهر الاجتماعية وتفسيرها؟ يعتمد الباحث الاجتماعي في دراسته على وضع المتغيرات الاجتماعية، والتأكد منها عن طريق المعلومات التي يجمعها بواسطة استبيان أو استمارة معينة لذلك. بينما نجد أن الباحث الأنثروبولوجي يعتمد على تشخيص الظاهرة استناداً إلى فهم الواقع كما هو، عن طريق الملاحظة المباشرة ومشاركة الأفراد في حياتهم.[1]

2. علاقة الأنتروبولوجيا بعلم النفس

يوجد علاقة مهمة تربط علم الأنثروبولوجيا بعلم النفس الاجتماعي، فيشترك كلاهما باعتمادهم على دراسة نفس العامل وهو الإنسان، فعلم النفس يدرس الإنسان من الجهة النفسية والخصائص الجسمانية التي تنتقل بالوراثة، وكيفية الإدراك لديه، أي أنه يهتم بالعقل والتفكير والشخصية والسلوك، وذلك للوصول إلى

---

[1]- عزلز الطاهر، **محاضرات في مقياس اللأنتروبولوجيا الإحتماعية والثقافية**. قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2019، ص 09.

الحقائق العامة أو المُطلقة، بينما يدرس علم الأنثروبولوجيا سلوكيات الإنسان وتطورها ونمط حياته، وهو بذلك يشبه علم النفس في بعض الأمور، ولكن يهتم علم النفس الاجتماعي بالسلوك الفردي للإنسان بينما يهتم علم الأنثروبولوجيا بالسلوك الجماعي، وفي كلتا الناحيتين فإن نتائج الدراسات تنصب في مصلحة الإنسان وتطور حياته، فالإنسان لا يستطيع العيش في البيئة لوحده، وإنما يتشارك مع غيره من الأفراد لتكوين المجتمعات. [2]

مناهج البحث المستخدمة في علم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا: تتركز الدراسة في علم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا على التفاعل والمشاركة البيئية الوجدانية والتعاونية والغيرية بين أفراد المجتمع، وذلك عن طريق استخدام مناهج مختلفة، ومن هذه المناهج:

ا) ***المنهج العلمي***

يتميز المنهج العلمي ربط الوقائع والمعلومات عن طريق الملاحظة المنظمة لا العارضة، والملاحظة الموضوعية لا الذاتية؛ أي الملاحظة التي لا تتأثر بميول الباحث وعواطفه وانحيازه وأفكاره السابقة، وأيضًا يعتمد على الملاحظة التي يمكن التحقق من صحتها؛ أي من الممكن أن يعيدها باحثون آخرون ويخرجون بنفس النتائج.

ب) ***منهج التأمل الباطن***

وبمعناه العلمي هو ملاحظة الفرد لما يحدث في انفعالاته من خبرات حسية أو عقلية عن طريق ملاحظة منظمة وشاملة ، يكون الهدف منها تفسير هذه الحالات وتأويلها، ومن أبسط أمثلة الاستبطان عندما يشرح الإنسان ما يشعر به للآخرين، ولكن واجه الكثير من الاعتراضات بسبب حقيقة أنه غير موضوعي ولا يمكن التحقق من صحته.

ج) ***المنهج التجريبي***

لا يمكن للعلم أن يقتصر في بحوثه على الانتظار لوقوع الأحداث والظواهر لملاحظتها، فإن سير الأبحاث سيكون بطيئًا، لذا كان لا بد من أن يتدخل الإنسان فيرتب الظروف التي تقع فيها الظواهر ترتيبًا معينًا، ثم يلاحظ ما يحدث، وهذه هي التجربة، فليس التجربة إلى ملاحظة مقصودة مقيدة بشروط تجعلها تحت مراقبة الباحث وإشرافه. ومن هنا نجد أن وظيفة عالم الأنثروبولوجيا في محاولاته لكشف الظواهر الاجتماعية وما وراءها من أمور، هي نفسها التي يستخدمها عالم النفس من حيث استخدامهم نفس المناهج. المصدر.

---

[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الأنتروبولوجيا في المجال النظري**. ط1، الإسكندرية، مصر، ص 86.

3. **علاقة الأنتروبولوجيا بالفلسفة**: ما المقصود بعلم الفلسفة؟ انطلق مفهوم الفلسفة في الحياة لفهم الوقائع والمعالم والظواهر المختلفة، ودراسة المجتمعات البشرية وكل ما يتعلق بها من نواحي اجتماعية ونفسية وثقافية. فكلمة الفلسفة هي: كلمة يونانية تتألف من جزئين يعنيان معاً (حب الحكمة).

أما علم الفلسفة: فهو العلم الذي يهتم بدراسة التأمل القائم على حياة الأفراد، والتحليل والتفكير في مجريات حياته، والمشكلات اليومية للناس. وللفلسفة أنواع عدة منها: المنطق. نظرية المعرفة. ما وراء الطبيعة. علم القيم. الفلسفة الاجتماعية والسياسية. الكماليات (الجماليات). ما علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة؟

يعتمد نجاح الشخص أو فشله في أمور حياته على العامل النفسي لديه، وتفكيره الصحيح، وطريقة تخطيطه للأمور. فللعقل دور كبير في تنفيذ مخططاته الشخصية، فهو المحرك الرئيسي له، لذلك عند القيام بأي من الأعمال لا بد من استخدام الحكمة في تصرفاتنا. فيرتبط علم الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة ارتباطاً واسعاً، فهما لا ينفصلان عن بعضهما، حيث أن دراسة حياة الإنسان والبحث فيها وتطوراتها وما ستؤول إليه والتنبؤ بالمستقبل هو النظرة الشاملة لهما، وهو ما تدرسه الفلسفة، حيث تدرس طبيعة وحقيقة الموجودات في الكون، كما أن الفلسفة تقوم على تحليل وتفكيك الموضوع للوصول إلى جميع التفاصيل والحقائق، وكذلك الأنثروبولوجيا تقوم بتحليل وفهم سلوك البشر والهدف من وجوده، وأصل تاريخه. وإذا نظرنا إلى مفهوم الإنسان فإنه يُعد نقطة ركيزة أساسية يتمثل فيها كخطاب فلسفي، مما قد يجعل مفهومه أشمل لفعالياته في الحياة الكونية. وقد أصبحت الأنثروبولوجيا أحد علوم الفلسفة الرئيسية، حيث تقوم على تعزيز مكانة الإنسان في هذا الكون، وقد درست جميع المواضيع الشاملة لحياة الإنسان، وما يستطيع القيام به في هذا العالم وما يمكن أن يفعله في المستقبل، كما أنها شملت جميع إنجازاته ولغاته ودينه ومخاوفه والتحديات التي يمكن أن تظهر أمامه، فلا يمكننا أن نفصل بين هذان العلمان لما بينهما من أوجه اشتراك تجمعهما معاً.

4. **علاقة الأنتروبولوجيا بعلم التاريخ**

في القرن التاسع عشر، كان بعض المثاليين الألمان، وقبل ذلك في القرن الثامن عشر ، يعتبرون أنصارًا فرنسيين قليلين من الأنثروبولوجيا كفرعًا للتاريخ ، وبالتالي وضعوا الانضباط بشكل صارم في إطار الإنسانية.

في داخل النظام الاجتماعي، يكون الإنسان مخلوقًا اجتماعيًا أكثر من الكائن الحي البيولوجي. كما ارتأت هذه المدرسة الفكرية أن العلاقات الاجتماعية هي أساسًا نتاج تاريخ، مرتبطة معًا بالقيم الأخلاقية وليس بالقوى الطبيعية. كان ينظر إلى الأنثروبولوجيا كجزء من التاريخ ودور الأنثروبولوجيا في إعادة البناء الاجتماعي. وكان كروبير وسيدني وإيفانز بريتشارد يؤيدون هذه الإيديولوجية.

في الواقع ، هناك علاقة وثيقة بين التاريخ والأنثروبولوجيا التي تم العثور على الخلافات لفترة طويلة. كل شيء في هذا العالم يقدم تاريخًا حيث يتم حساب وجوده حسب عامل الوقت. هناك حاجة إلى نوع من التحقيق التاريخي من أجل فهم العوامل وعمليات التغيير.

وبما أن الإنسان هو موضوع بحث أنثروبولوجي، لا يمكننا المضي قدمًا على الإطلاق دون النظر إلى البعد الزمني. يهدف كلا النظامين إلى كشف النقاب عن الأحداث غير المستكشفة لحالة حياة الإنسان، لكنهما يختلفان عن بعضهما في معالجة المشاكل. كل واحد منهم طور مبادئ منهجية خاصة به. التاريخ يهتم بشكل رئيسي بالأحداث. إنهم يحسبون الأعمال والتفاعلات البشرية، سواء في وجهات النظر الفردية والجماعية. بينما تهتم الأنثروبولوجيا في تحديد الثقافة، التطور البيولوجي ينهى في الثورة الثقافية.